REVISION 2

181st Annual General Conference
Priesthood Session, April 2, 2011

الرجاء

الشيخ ستيفن سنو

من السبعين

لقد ترعرعَت عائلتنا في منطقة الصحراء العالية في جنوب يوتاه. كان المطر نادراً هناك وكنّا نأمل أن يكون كافياً لمواجهة حرّ الصيف الآتي. لطالما كنّا آنذاك، كما اليوم، نأمل بهطول الأمطار ونصلّي من أجل ذلك، وفي الأوقات الصعبة كنّا نصوم لهذه الغاية.

تُروى قصّةٌ عن جدٍّ اصطحب حفيده البالغ خمس سنوات من العمر في نزهةٍ في البلدة. وصلا إلى محلّ بقّالة صغير على الطريق الأساسي حيث توقّفا لشراء بعض المرطّبات. عندئذٍ توقّفت سيّارة من خارج الولاية بالقرب منهما واقترب سائقها من الجدّ. وأشار الغريب إلى سحابة صغيرة في السماء وسأل: "أتظنّ أنّها ستمطر؟" "آمل ذلك بالفعل"، أجاب الرجل المسنّ، "إن لم يكن ذلك من أجلي أنا، فليكن من أجل الصبيّ. فأنا قد سبق أن رأيت المطر."

إنّ الرجاء شعورٌ يغني حياتنا اليوميّة. ونحدّده كـ"شعور بأنّ الأحداث ستسير نحو الأفضل." عندما نمارس الرجاء نتطلّع برغبةٍ وثقة معقولة إلى الأمام. وهكذا، يضفي الرجاء نوعاً من الأثر المهدّئ إلى حياتنا فيما نتطلّع بثقة نحو الأحداث المستقبليّة.

أحياناً نرجو حصول أمور ليست بيدنا أو لا نسيطر عليها بشكلٍ كامل. نأمل أن يكون الطقس جيّداً. وأن يأتي الربيع في وقتٍ مبكر. وأن يفوز فريقنا المفضّل بكأس العالم أو بطولة كرة القدم الأميركية (Super Bowl) أو البايسبول (World Series).

تجعل تلك الآمال حياتنا مثيرةً للاهتمام وقد تؤدّي في أحيانٍ كثيرة إلى سلوك غير اعتيادي وحتّى خرافي. إنّ والد زوجتي مثلاً مولعٌ بالرياضة ولكنّه مقتنعٌ بأنّه إن*لم* يشاهد فريق كرة السلّة المفضّل لديه عبر التلفزيون، فستكون حظوظ الفريق بالربح أفضل. وعندما كنت في الثانية عشرة من عمري، كنت أصرّ على ارتداء الجوارب ذاتها من دون أن تُغسل في كلّ مباراة بايسبول للصغار (Little League)، أملاً بالربح. وكانت أمّي تجبرني على إبقاء الجوارب على الشرفة الخلفيّة.

في أحيان أخرى، يمكن لآمالنا أن تؤدّي إلى أحلام قد تُلهمنا وتحثّنا على العمل. فإذا كنّا نأمل مثلاً بتحسّن أدائنا في المدرسة، يمكننا تحقيق هذا الأمل عبر الدراسة المتفانية والتضحية. وإذا كنّا نأمل باللعب في صفوف فريقٍ رابح، يمكن لهذا الأمل أن يؤدّي إلى التمرين المستمرّ والتفاني والعمل كفريق والنجاح في نهاية المطاف.

كان روجر بانيستر طالباً جامعياً في إنكلترا يودّ دراسة الطبّ وكان يحمل أملاً طموحاً: كان يريد أن يصبح الرجل الأوّل الذي يجتاز مسافة ميل بأقلّ من أربع دقائق. وقد تطلّع المتحمّسون لرياضات مضامير السباق بفارغ الصبر لأكثرية النصف الأوّل من بدايات القرن العشرين إلى اليوم الذي سيتمّ فيه كسر حاجز اجتياز الميل بأربع دقائق. ومع مرور السنوات كاد الكثير من العدّائين البارعين ينجحون في ذلك ولكن ما من أحد استطاع التغلّب على حاجز الأربع دقائق. كرّس بانيستر نفسه لجدول تدريبٍ طموح آملاً بتحقيق هذا الهدف وهو تحقيق رقمٍ قياسي عالمي جديد. وكان البعض في عالم الرياضة بدأ يشكّ في أنّ كسر حاجز الأربع دقائق ممكن. حتّى أنّ بعض الخبراء المفترَضين قالوا إنّ جسم الإنسان عاجزٌ عن الركض بهذه السرعة لمثل هذه

المسافة الطويلة. وفي يوم غائم في السادس من أيّار/مايو عام ١٩٥٤، تحقّق أمل روجر بانيستر الكبير! فقد عبر خطّ النهاية بثلاث دقائق و٥٩ ثانية و٤ أعشار الثانية محقّقاً بذلك رقماً قياسياً عالمياً جديداً. وهكذا، تحوّل أمله بكسر حاجز اجتياز الميل بأربع دقائق إلى حلم صار حقيقة بواسطة التمرين والعمل الشاقّ والتفاني.

يمكن للرجاء أن يلهِم الأحلام ويدفعنا إلى تحقيقها. إلاّ أنّ الرجاء وحده لا يكفي لننجح. فالعديد من الآمال لم تتحقّق وبقيت كالسفن المحطّمة في بحار النوايا الحسنة والكسل.

تتمحور أقصى آمالنا كوالدَين حول أولادنا فنأمل مثلاً أن يكبروا ليعيشوا حياةً مسؤولةً وبارّة. ولكن يمكن لآمال كهذه ألاّ تتحقّق إن لم نكن مثالاً صالحاً لهم. فالأمل وحده لا يعني أنّ أولادنا سيكبرون في البرّ. علينا تمضية الوقت معهم في الأمسيات العائلية المنزلية والنشاطات العائليّة المفيدة. كما علينا تعليمهم الصلاة، وقراءة النصوص المقدّسة معهم، وتعليمهم مبادئ الإنجيل المهمّة. عندها فقط يمكن أن تتحقّق أقصى آمالنا.

يجب ألاّ ندع اليأس يتغلّب على الرجاء أبداً. لقد كتب بولس الرسول أنّ على الإنسان أن "يحرث في الرجاء" (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٩: ١٠). إنّ ممارسة الأمل والرجاء تغني حياتنا وتساعدنا على التطلّع نحو المستقبل. أكنّا نحرث الحقول لزرعها أو نحرث لنعيش حياتنا، من الضروري أن نتحلّى بالرجاء، نحن قدّيسو الأيّام الأخيرة.

في إنجيل يسوع المسيح، يتمثّل الرجاء في رغبة أتباع يسوع في الحصول على الخلاص الأبدي من خلال كفّارة المخلّص.

هذا هو الرجاء الذي يجب أن نتحلّى به جميعاً بالفعل. وهو ما يفرّقنا عن بقيّة العالم. وقد نصح بطرس أتباع المسيح الأوائل قائلاً: كونوا "مستعدّين دائماً لمجاوبة كلّ من يسائلكم عن سبب الرجاء الذي فيكم" (رسالة بطرس الأولى ٣: ١٥).

إنّ أملنا بالكفّارة يزوّدنا بالقوّة عن طريق إعطائنا منظوراً أبديّاً. ويسمح لنا منظور كهذا بأن نتطلّع إلى ما هو أبعد من زماننا ومكاننا الحاليّين إلى وعد الأبدية. علينا ألاّ نعلق ضمن الحدود الضيّقة لتوقّعات المجتمع المتغيّرة. نحن نملك حريّة التطلّع نحو المجد السماوي، مختومين مع عائلتنا وأحبّائنا.

نجد في الإنجيل أنّ الرجاء مرتبطٌ في أكثريّة الأحيان بالإيمان والمحبّة. لقد علّمنا الرئيس ديتر أختدورف:

"إنّ الرجاء هو واحدٌ من دعامات كرسيّ صغير بثلاث دعامات، بالإضافة إلى الإيمان والمحبّة. فهذه الدعامات الثلاث تثبّت حياتنا بصرف النظر عن الأسطح الصعبة وغير السويّة التي قد نواجهها أحياناً." (Dieter F. Uchtdorf, "The Infinite Power of Hope," *Liahona* and *Ensign*, Nov. 2008, 21).

كتب موروني في السفر الأخير من كتاب مورمون:

"ولذلك لا بدّ من الإيمان؛ وإن كان لا بدّ من الإيمان فلا بدّ من الرجاء؛ وإن كان لا بدّ من الرجاء فلا بدّ أيضاً من المحبّة.

"وما لم يكن لكم محبّة فمن العبث خلاصكم في ملكوت الله؛ كما لا يمكن خلاصكم في ملكوت الله إن لم يكن لديكم إيمان؛ كذلك إن لم يكن لديكم رجاء" (موروني ١٠: ٢٠-٢١).

لقد علّم الشيخ راسل نيلسن ما يلي: "إنّ الإيمان متجذّرٌ في يسوع المسيح والرجاء متمحورٌ حول الكفّارة والمحبّة واضحة في 'حبّ المسيح النقيّ'. وهذه السمات الثلاث هي متشابكة مثل الأشرطة الصغيرة داخل السلك وقد لا نميّز بينها بشكلٍ دقيق. وهي

تشكّل معاً الرابط الذي يصِلنا بالمملكة السماوية" (Russell M. Nelson, "A More Excellent Hope," *Ensign*, February 1997, 61).

عندما تنبّأ نافي عن يسوع المسيح في ختام سجلّه، كتب الآتي:

"عليكم إذاً أن تتقدّموا ثابتين في المسيح، متذرّعين برجاء ساطع ومحبّة لله وجميع البشر" (٢ نافي ٣١: ٢٠).

هذا "الرجاء الساطع" الذي يتحدّث عنه نافي هو الرجاء في الكفّارة أي الخلاص الأبدي الذي بات ممكناً بفضل تضحية مخلّصنا. وقد دفع هذا الرجاء بالرجال والنساء عبر الأزمنة إلى القيام بأعمال مميّزة. فقد جاب الرسل في الماضي الأرض كلّها وشهدوا على الربّ وضحّوا بحياتهم في خدمته.

وفي هذا التدبير، ترك العديد من أعضاء الكنيسة الأوائل ديارهم بقلبٍ ملؤه الرجاء والإيمان فيما شقّوا طريقهم غرباً عبر السهول العظمى إلى وادي سولت لايك.

عام ١٨٥١، انضمّت ماري موراي موردوك إلى الكنيسة في سكوتلندا وهي أرملة عمرها ٦٧ سنة. كانت امرأةً قصيرة لا تصل قامتها إلى متر ونصف المتر ويقلّ وزنها عن ٤١ كيلوغراماً، لكنّها حملت ثمانية أولاد وصل منهم ستّة إلى سنّ النضوج. ونظراً لحجمها كان يسمّيها أولادها وأحفادها بحنان "الجدّة الصغيرة".

انضمّ ابنها جون موردوك وزوجته أيضاً إلى الكنيسة وغادرا باتّجاه يوتاه عام ١٨٥٢ مع ولدَيهما الصغيرَين. وعلى الرغم من الصعوبات التي كانت تواجهها عائلته، أرسل جون الأموال الضرورية بعد أربع سنوات لأمّه كي تتمكّن من الانضمام إلى العائلة في مدينة سولت لايك. فبدأت ماري هذه الرحلة الشاقّة غرباً إلى يوتاه عن عمر ٧٣ سنة يملأها رجاءٌ أكبر بكثير من حجمها الصغير.

وبعد اجتيازها للمحيط الأطلسي بسلامة، انضمّت إلى مجموعة مارتن لعربات الجرّ السيّئة المصير. في ٢٨ تمّوز/يوليو بدأ روّاد عربات الجرّ الرحلة نحو الغرب، وقد باتت معاناة هذه المجموعة معروفة جيّداً. فقد توفّي حوالي ربع المنضمّين إليها وهم ٥٧٥ عضواً قبل الوصول إلى يوتاه. وكان ليتوفّى المزيد منهم لولا جهود الإنقاذ التي نظّمها الرئيس بريغهام يونغ فأرسل العربات والإمدادات لإيجاد القدّيسين العالقين والمغمورين بالثلوج.

توفّيت ماري موردوك في الثاني من تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٦ قرب منطقة شيمني روك في نبرسكا. فقد انهارت في ذلك المكان جرّاء التعب والتعرّض للطقس البارد ومشقّات الرحلة. ولم يتحمّل جسمها الهزيل كلّ هذه المشقّات الجسديّة التي واجهها القدّيسون. وفيما كانت على الأرض معلّقةً بين الحياة والموت، فكّرت في عائلتها في يوتاه. وكانت الكلمات الأخيرة لهذه المرأة الرائدة المؤمنة: "قولوا لجون إنّني توفّيت وأنا أضع صهيون نصب عينيّ."

تجسّد ماري موراي موردوك الرجاء والإيمان اللذين تحلّى بهما العديد من الروّاد الأوائل الذين قاموا بالرحلة الشاقّة نحو الغرب بكلّ شجاعة. ورحلات اليوم الروحيّة لا تتطلّب أملاً ولا إيماناً أقلّ من اللذين تحلّى بهما هؤلاء الروّاد. فالتحدّيات التي نواجهها قد تختلف لكنّ النضال هو بالصعوبة ذاتها.

أنا أصلّي كي تؤدّي آمالنا إلى تحقّق أحلامنا البارّة. وأصلّي بشكلٍ خاص ليقوّي رجاؤنا بالكفّارة إيماننا ومحبّتنا ويعطينا أن ننظر إلى حياتنا المستقبلية من منظور أبدي. كما أصلّي لنتحلّى جميعاً بالرجاء الساطع باسم يسوع المسيح، آمين.